الجنادرية
تاريخ وثقافة.. وإرث حضاري

إعداد: صالح سليمان

*** الجنادرية جاءت امتداداً لتاريخ هذه المنطقة الثقافي منذ قصائد عنترة ومعلقات زهير ومنذ احتكام الإنسان العربي لمنطق البلاغة ومنذ أن صاغ الإسلام المشروع الثقافي لهذه الأرض المباركة.**

تعيش المملكة خاصة في سنواتها الأخيرة حراكاً ثقافياً كبيراً ومتميزاً تمثل في العديد من الفعاليات والأنشطة الفكرية والثقافية وقيام وإنشاء مؤسسات علمية وثقافية جديدة الأمر الذي يعكس حرص قيادة هذه البلاد على دعم التنوع الثقافي ورعاية الإبداع الفكري وصون التراث الوطني.

وتأتي هذه الرعاية والاهتمام من ملوك المملكة العربية السعودية وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام حفظهما الله امتداداً لتاريخ هذه المنطقة الثقافي منذ أن كتب عنترة بن شداد قصائده ومنذ أن أبدع زهير بن أبي سلمى معلقته ومنذ أن احتكم الإنسان العربي إلى منطق البلاغة واللغة والحكمة كما أن هذه الأرض المباركة صاغت المشروع الثقافي العربي قبل ١٤٠٠ سنة عندما بزغت رسالة الإسلام وأشعت على الدنيا بنور هدايتها..

وقد كانت للنهضة الثقافية التي تعيشها المملكة أدواتها ووسائلها وثمارها اليانعة..

فمن جانب اختارت منظمة اليونسكو الرياض عاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠٠م تأكيداً على دور عاصمة المملكة كمركز للاشعاع الثقافي في المنطقة بما تضمه من مؤسسات علمية وتعليمية راقية ومراكز ثقافية ومكتبات عامة ومتاحف ودور نشر وما يصدر فيها من صفح ومجلات ودوريات وما تشهده الرياض على مدار العام من نشاطات ثقافية متنوعة من المهرجانات والمؤتمرات والندوات والمحاضرات والأمسيات الأدبية والشعرية ومعارض الكتب والعروض المسرحية ومعارض الفنون التشكيلية وغير ذلك من الفعاليات.

وفي عام ١٤٢٦ هـ اختيرت مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية وهو الإختيار الذي أقره وزراء الثقافة في الدول الإسلامية وأثبتت مكة المكرمة أنها عاصمة الثقافة الإسلامية على الدوام فقد كانت ولازالت تتحمل مسؤولياتها تجاه العالم العربي والإسلامي وقدمت للثقافة الإسلامية أساطين العلماء ومشاهير المفكرين وأعلام المثقفين وقد سميت مكة المكرمة في العهد السعودي بالعاصمة المقدسة تقديراً لدورها الحضاري والثقافي في النهضة السعودية المعاصرة وفي النهضة العربية والإسلامية بشكل عام

الجنادرية.. الحدث الثقافي السنوي

وتأكيداً للحراك الثقافي الذي تشهده

الجنادرية
تاريخ وثقافة.. وإرث حضاري

*** المهرجان الوطني يحظى بدعم كبير من لدن خادم الحرمين الشريفين الذي يحرص على رعاية حفل الافتتاح سنويا واستقبال ضيوف المهرجان من المفكرين والأدباء والمثقفين في قصره العامر.**

المملكة يواصل المهرجان الوطني للتراث والثقافة الذي ينظمه الحرس الوطني، فعالياته السنوية بوصفه أحد آليات هذا الحراك الثقافي وبوصف الحرس الوطني مؤسسة حضارية كبيرة إلى جانب كونه قوة عسكرية متجددة تسهم مع بقية القطاعات العسكرية في الدفاع عن حياض الوطن ومقدساته. نشأت فكرة المهرجان الوطني للتراث والثقافة كما هو معلوم عندما صدرت التوجيهات السامية منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً بتطوير سباق الهجن الذي كان يقام منذ عام ١٣٩٥هـ بالجنادرية ليصير نواة للمهرجان الوطني ولتنطلق بعدها أولى دورات هذا المهرجان الثقافي والتراثي في الثاني من شهر رجب ١٤٠٥هـ ولتتحول الجنادرية إلى مناسبة وطنية وعربية وعرس ثقافي يتبارى على منبره المفكرون والأدباء والمثقفون من داخل المملكة وخارجها.

وليسهم المهرجان الوطني أيضاً بجهد كبير في تأصيل الموروث الوطني بشتى جوانبه ومحاولة الإبقاء عليه ماثلاً للجيل الحاضر والأجيال القادمة.

ويشكل المهرجان الوطني أحد أهم الإنجازات الثقافية لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الذي يرعى- حفظه الله - سنوياً هذه التظاهرة الثقافية تأكيداً لدعمه واهتمامه يرعاه الله بالثقافة والمثقفين كما أن النجاحات التي حققها المهرجان طوال دوراته الأربع والعشرين تؤكد حسن التخطيط والتنظيم التي تسبق وتصاحب فعاليات المهرجان الوطني والتي يقف وراءها صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني وبمتابعة مباشرة من صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني للشؤون التنفيذية.

ومنذ أن صدرت الأوامر بإقامة مهرجان الجنادرية في ١٤٠٥/٧/٢هـ توالت النجاحات من خلال الدورات المتتالية التي بلغت حتى الآن أربعا وعشرين دورة مدة كل دورة أربعة عشر يوماً وكانت آخر دورة انعقدت هي الدورة الرابعة والعشرون في السابع من شهر ربيع الأول ١٤٣٠ (٤ مارس ٢٠٠٩م) .

ولم تتوقف دورات المهرجان عن الإنعقاد سوى عام(١٤١١هـ) لظروف حرب تحرير الكويت.

وظل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز يحفظه الله يدعم هذه التظاهرة الثقافية السنوية ويشمل المهرجان الوطني باهتمامه ورعايته ولا يزال المهرجان الوطني يحظى باهتمام ودعم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - يحفظه الله- ويحرص أيده الله على رعاية الحفل السنوي لافتتاح الجنادرية كما يستقبل المليك المفدى ضيوف المهرجان الوطني من العلماء والأدباء والمفكرين في قصره العامره وفي كل مرة يوجه -أيده الله- لضيوف المهرجان كلمة ضافية تزيد من بهاء هذه المناسبة وتؤكد أهميتها كحدث ثقافي سعودي بأبعاده العربية والإسلامية والعالمية بعد أن تجاوز المهرجان منذ زمن حدوده المحلية إلى آفاقه العربية والعالمية.

النشاط الثقافي.

يشكل النشاط الثقافي أحد أهم فعاليات المهرجان الوطني للتراث والثقافة واذا كان النشاط التراثي يهدف إلى إبراز الموروث الوطني لهذه البلاد المباركة فإن الفعاليات الثقافية تشمل البعد الوطني إلى جانب

*** المملكة تعيش حراكاً ثقافياً كبيراً في سنواتها الأخيرة أسفر عن اختيار الرياض عاصمة للثقافة العربية ومكة عاصمة للثقافة الإسلامية وإنشاء وقيام عدد كبير من الجامعات والمؤسسات العلمية والثقافية**

الاهتمام بقضايا الأمة العربية والإسلامية والقضايا الإنسانية بشكل عام فالمهرجان يواكب الأحداث ولا أدل على ذلك من أن المهرجان ناقش الكثير من هذه القضايا خلال دوراته السابقة ومنها قضايا: العلاقة بين الإسلام والغرب، والإسلام والشرق وقضية إصلاح البيت العربي.. والإرهاب العالمي، والعولمة، وسماحة الإسلام والحوار مع الآخر وأزمة الثقافة العربية.. والمعرفة والتنمية وحقوق من المرأة.. والقضية الفلسطينية.. والخطاب الدعوي وغيرها من القضايا التي تشغل بال الأمة العربية والإسلامية والإنسانية بشكل عام إلى أن وصل المهرجان إلى هذه الدورة الخامسة والعشرين التي تنعقد تحت شعار عالم واحد وثقافات متعددة

الجنادرية وتكريم الشخصيات الثقافية

لا يقتصر الفعل الثقافي والحضاري الذي تمارسه الجنادرية سنوياً على الندوات والمحاضرات التي تنعقد بمشاركة أكثر من مائتي عالم ومفكر وأديب كل عام، بل إن الجنادرية نهجت نهجاً جديداً منذ المهرجان العاشر عام ١٤١٥هـ وهو تكريم الشخصيات الثقافية السعودية التي قدمت للوطن خدمات جليلة في مجال الفكر والأدب والثقافة وإذا كانت الجنادرية ستكرم هذا العام في دورتها الخامسة والعشرين الأديب عبدالله بن إدريس فإنها خلال دوراتها الأربع والعشرين حتى عام ١٤٣٠هـ كرمت أربعة عشر أديباً ومفكراً وهم:

- الشيخ/ حمد الجاسر (جنادرية ١٠)
- الأديب/ محمد بن أحمد العقيلي (جنادرية ١٢)
- الأديب/ حسين عرب (جنادرية ١٣)
- الأديب/ محمدحسن فقي (جنادرية ١٤)
- الفريق/ يحيى بن عبدالله المعلمي (جنادرية ١٥)
- الأديب/ عبدالكريم الجهيمان (جنادرية ١٦)
- الأديب عبدالله بن خميس (جنادرية ١٧)
- الأديب/ أحمد بن علي مبارك (جنادرية ١٨)
- الأديب محمد بن ناصر العبودي (جنادرية ١٩)
- الأديب عبدالله حسن الجشي (جناديرية ٢٠)
- الأديب/ عبدالله بن أحمد عبدالجبار (جنادرية ٢١)
- الأديب د/ حسن بن فهد الهويمل (جنادرية ٢٢)
- معالي الشيخ/ عبدالعزيز التويجري (جنادرية ٢٣)
- معالي د. عبدالعزيز الخويطر (جنادرية ٢٤)

أوبريتات الجنادرية

يتخلل حفل افتتاح الجنادرية الذي يرعاه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - يحفظه الله- أوبريت الجنادرية الذي يشارك فيه عدد من كبار الفنانين في المملكة وقد جذبت أوبريتات الجنادرية أنتباه واهتمام المتابعين بسبب تناولها لموضوع جديد في كل دورة من خلال موضوع الأوبريت واللوحات الغنائية والتمثيلية التي تصاحبه وأيضا من خلال استعراضات الفلكور الشعبي السعودي.

بدأت فكرة الأوبريت مهمته بالشأن الوطني من خلال تناول تاريخ تأسيس المملكة إلى جانب إبراز سمات كل منطقة من مناطقها من خلال الرقصات المصاحبة للأوبريت أو من خلال الإيقاع الذي عادة مايقتبس من لحن تراثي أو فلكلوري وطني ثم انتقل الأوبريت إلى تناول الشأن الخليجي وبإشراك فنانين خليجيين ورقصات خليجية بعدها توجه موضوع الأوبريت إلى الإطار العربي ثم الإسلامي من خلال تناول قضية فلسطين وقضايا الإرهاب.

أما أوبريتات في مهرجانات الجنادرية التي قدمت حتي الآن فهي:

- مولد أمه (جنادرية ٦) ١٤١٠هـ

*** الفعاليات الثقافية خلال دورات المهرجان المختلفة شملت البعد الوطني المحلي إلى جانب الإهتمام بقضايا الأمتين العربية والإسلامية والقضايا الإنسانية بشكل عام.**

الجنادرية
تاريخ وثقافة.. وإرث حضاري

- وقفة حق (جنادرية ٧) ١٤١٢هـ
- أرض الرسالات والبطولات (جنادرية ٨) ١٤١٣هـ
- التوحيد جنادرية ٩ ١٤١٤هـ
- عرايس المملكة (جنادرية١٠) ١٤١٦هـ
- كفاح أجيال (جنادرية ١٢) ١٤١٧هـ
- كتاب مجد بلادنا (جنادرية ١٣) ١٤١٨هـ
- ملحمة فارس التوحيد (جنادرية ١٤) ١٤١٩هـ
- أمجاد الموحد (جنادرية ١٥) ١٤١٢٠هـ
- خليج الخير (جنادرية ١٦) ١٤٢١هـ
- أنشودة العروبة (جنادرية ١٧) ١٤٢٢هـ
- خيول الفجر (جنادرية ١٨) ١٤٢٣هـ
- عرين الأسد (جنادرية ١٩) ١٤٢٤هـ
- وطن المجد (جنادرية ٢٠) ١٤٢٦هـ
- وفاء وبيعة (جنادرية ٢١) ١٤٢٧هـ
- أرض المحبة والسلام (جنادرية ٢٢) ١٤٢٨هـ
- عهد الخير (جنادرية ٢٣) ١٤٢٩هـ
- وطن الشموس (جنادرية ٢٤) ١٤٣٠هـ

التراث على أرض الجنادرية

قليلون أولئك الذين كانوا يسمعون بقرية الجنادرية تلك البقعة النائية التي تقع شرق مدينة الرياض وتبعد بنحو ٣٠ كليو متراً من وسط العاصمة ولكن المهرجان الوطني للتراث والثقافة أعطى لهذه المنطقة شهرة وزخماً وحراكاً سنوياً يدهش الزائرين لها وارتبط المهرجان بها وارتبطت به وأصبح القاصي والداني يسمع بهذه المنطقة بعد ما اختيرت لتكون القرية الشعبية للمهرجان الوطني، وأصبحت قرية الجنادرية مقراً للنشاط التراثي الذي يقدمه المهرجان حيث تحتضن هذه القرية كل عام نماذج من الموروث الشعبي والمخزون التراثي لمناطق المملكة وتتنافس هذه المناطق في تقديم بانوراما تراثية جذبت إليها حتى الجاليات الأجنبية التي تقيم على أرض المملكة.

وتتحول هذه المنطقة التي كانت شبه ساكنة كل عام إلى حركة دائبة ومصدر إشعاع لتراث المملكة وتكاملت المباني والمؤسسات التراثية وأصبحت الفعاليات التراثية تمارس من خلال السوق الشعبي بدكاكينه وساحاته الداخلية والخارجية التي تتنوع فيها الأنشطة وتتناغم المشاركات لترسم صورة حية لحياة الآباء والأجداد، ويدخل ضمن النشاط التراثي للمهرجان الحرف التقليدية التي تمثل مناطق المملكة حيث يعرض كل عام أكثر من ٢٠٠ حرفة يقوم بتقديمها أمام الزوار والمتابعين حرفيون يمثلون هذه المناطق والزائر للقرية الشعبية لن ينسى بطبيعة الحال وهويتجول في القرية أن يزور بيوت المناطق. ويقف على نماذج من تراث كل منطقة ويتوقف أيضا عند ألوان الفنون الشعبية التي تقدمها فرق من هذه المناطق وسيجذبه بكل التأكيد الألعاب الشعبية وصوت السواني ومزرعة الجنادرية وغيرها من ممارسات الماضي التي لا تريد أن تنفصل عن الحاضر لأن هذا الوطن يعيش حاضره وينظر إلى مستقبله دون أن ينفصل عن ماضيه وهذا سر من أسرار نجاح التجربة السعودية منذ توحيد هذه البلاد على يد الملك عبدالعزيز رحمه الله

المرأة في الجنادرية:

دور المرأة في الجنادرية دور توافقي بمعنى أن المسؤولين عن المهرجان لم يغفلوا مشاركة المرأة السعودية في فعاليات الجنادرية شأنها شأن المشاركات في أية مناسبات ثقافية وقد حظيت هذه المشاركات النسائية في الجنادرية باهتمام ودعم راعي هذه الاحتفالية الثقافية السنوية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز يحفظه الله حيث أتاح المنبر الثقافي للجنادرية الفرصة لمشاركات المرأة تحت مسمى النشاط الثقافي النسائي وسجلت المرأة السعودية في هذا الجانب حضوراً متميزاً من خلال الندوات والمحاضرات الثقافية والأمسيات الأدبية ومن خلال الإبداعات والفن التشكيلي وأنشطة الطفل المختلفة وتظل هذه المشاركات تجربة ثرية قد تحتاج إلى إضافات أومراجعات لكنها في النهاية تجربة ناجحة من حيث الإعداد والتنفيذ والإدارة والمشاركة.

وكما أتاح المهرجان الوطني الفرصة لمشاركات المرأة السعودية في النشاط الثقافي توفرت أمامها فرصاً كثيرة للمشاركة في الأنشطة التراثية سواء من خلال الممارسة أو المشاهدة وتقدم المرأة السعودية على أرض الجنادرية تجربة تراثية فاعلة وتنقل هذا الجيل الى الماضي بكل أصالته ومعاناته وبيئته وتفرده وتفتح أبوابها لزيارات العوائل بعد زيارات الرجال. لمدة يومين وبذلك يتيح المهرجان للمرأة السعودية ولأطفال اليوم ورجال الغد فرصة للإطلاع على تراث وطنهم ومعايشته وتذكر حياة الأجداد والآباء الذين سطروا بجهدهم وعرقهم صفحات مجيدة من العطاء الحضاري والإنساني.